﴿ تعدد الزوجات ﴾

مما يبدو الان في الظاهر ان المسلمين هم الذين قد اختصوا بتعدد الزوجات وان الاسلام هو الذي ابتدع هذه السنة ولم تجر عليها أمة سوى أمته او ان شيعة المورمون في اميركا هي التي تجري معه على هـذه الطريقة ايضاً على حين الحقيقة ان تعدد الزوجات كان شائعاً قبل الاسلام بكثير وانه يكون طبيعياً في بعض الاحوال لا يختص به قوم دون قوم ولا تنفرد به أمة دون أمة

فلقد نقلوا عن تاكيتو احد مؤرخي الرومان انه ذكر عن كل شعوب اوربا ما عـدا الجرمانيين منهم انهم كانوا يعددون زوجاتهم وكذلك الرومانيون حتى لقد روي عن قدماء الانكليز انهم كانوا كذلك مسوقين اليه بحكم الطبيعة والاحتياج كما ان الزوجات كن مشتركات بين الجميع اشتراك سائر الممتلكات بينهم بالسواء حتى لا يختص واحد بشيء دون آخر بل يقسم الكل للكل . وروي عن افلاطون انه ذكر انتشار هذه الحالة بين قدماء اليونان وذكر تعـدد زوجاتهم على طرق كثيرة فانه في بعض الاقاليم كان الرجل يأخذ اكثر من زوجة وفي بعضها كانت المرأة تأخذ اكثر من رجل وذلك اتباعاً لاحكام الاحوال وظروف العمران كأن تحـدث حرب فتهلك اكثر الرجال حتى يضطروا الى تعدد الزوجات او تهلك اكثر النساء حتى يضطررن الى تعدد الازواج وقد روي مثل هذا عن الماديين اذ كان يسمح في بعض اقاليمهم بان يتزوج الرجـل الى حد السبع من النساء وبان

تتزوج المرأة الى حد الخمسة من الرجال بحيث كان الامر جارياً بينهم وقتئذ مجرى الامور التجارية الان اذ يغلو الشيء حتى يقل فلا يوجد منه الا اليسير ويرخص ويكثر فيشتد اقتناؤه وطلبه وعدا هذا فانهم كانوا يقصدون بتعدد الزوجات حين كثرة النساء صيانة الاداب والاعراض لان كل امرأة تكون متزوجة فلا يكون عليها من غبار الا انهم يحدثون عن الزواج انه كان احياناً على غير هذه الطريقة اذ كان الرجل يتزوج الى مواعيد فتارة الى سنة وأخرى الى اشهر قليلة واحياناً يتزوج في يومه ويطلق في غده وبذلك كان الزواج فوضى لا ضابط له حتى اضطر الملك اوركاديوس الى وضع حد لذلك ثم تمادى فمنع تعدد الزوجات ولكن الكثيرين عارضوا في ذلك حتى اعادوا تعدد الزوجات الى حاله السابقة

اما بيان كل ما روي من هذا القبيل بين الامم المختلفة والشارعين المتباينين فمما يطول ذكره ولكن جملة ما يقال ان تعدد الزوجات كان اضطرارياً وانه لا بأس به حين يقضي الاضطرار منعاً لفوضى الاداب على الاقل لانه يكون احسن منها على كل حال واما في هذا العصر فلا يعد تعدد الزوجات امراً محموداً لانه لا ضرورة تدعو اليه كما انه مما يختل به الحساب العمراني لان عدد الذكور والاناث متساو الان في جميع الارض فاذا ابيح للانسان ان يتمادى في رغائبه من هذا القبيل فانه يكون قد اخذ حظ غيره وترك كثيرين من الرجال بلا زوجات وبهذا تعاد نفس فوضى الاداب السابقة وليس هذا بمحمود